بنية السفر وعلاقتها بالزمان والمكان في الرحلة الحجازية للشيخ اطفيش

أ/ فائزة بن عمور

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-

المقدمة:

ينفرد نص الرحلة عن باقي الفنون الأدبية والأجناس بخاصية الانفتاح على علوم شتى فهي محط اهتمام للجغرافي والمؤرخ و الأنثربولوجي وغيرهم كما اهتم بها اللغويون والأدباء باعتبارها نصا أدبيا يحوي من الميزات الأدبية مالا يفرقه عن باقي النصوص المجنسة في هذا الإطار على غرار القصص والروايات والشعر.

بين أيدينا واحدة من الرحلات الجزائرية التي بقيت حبيسة الأدراج لعهد من الزمن نحاول من خلال دراستها استنطاق الأبعاد الجمالية والفنيات الأدبية التي بني عليها هذا النص الرحلي، ونتعرف أيضا في هذه الورقة البحثية على صاحب الرحلة الذي كان له باع كبير في نشر العلم والثقافة في جنوب الوطن الجزائري خاصة.

1/ المبحث الأول:

التعريف بالرحلة و صاحبها:

يعد القطب واحدا من علماء منطقة وادي مزاب وقد قيدت موسوعة أعلام الإباضية اسمه ونسبه على أنه " امحمد بن يوسف بن عيسى ابن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى ابن اسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، أطفيش، أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصور الحديثة من عائلة شهيرة بالعلماء من بني يسجن، من عشيرة آل بامحمد، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاتي، من العائلة الحفصية المالكية بتونس، وفي بعض كتبه ينهي الشيخ اطفيش نسبه إلى

أبي حفص عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)"[1] وحري بمن كان مهده عائلة علم وعلماء وسلالته من الأنقياء الأتقياء أن تتشبع روحه وتغرف من تلك المنابع فيشب على حب العلم والجد في طلبه، على أن ذلك كانت له عوامل اجتماعية وفردية ساهمت فيه وساعدت عليه منها:

نبوغه:

ومن العوامل الفردية التي ساهمت في تكون الشخصية العالمة اتقاد الذهن وقوة الذاكرة وسرعة البديهة، وآية ذلك كله حفظه للقرآن الكريم كاملا بعد ثلاث سنوات من التحاقه بالمدرسة القرآنية، وهو ابن خمس سنوات[2]، ومما يشهد على ذكائه أيضا أنه " لم يكد يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى جلس للتدريس والتأليف،...ولا أدل على ذلك من نبوغه النحوي، بحيث استطاع أن ينظم كتاب المغني لابن هشام في خمسة آلاف (5000) بيت وعمره لا يزيد عن ست عشرة(16) سنة."[3]

المرأة في حياته:

وإذ قيل قديما وراء كل عظيم امرأة فقد كان للمرأة في حياة الشيخ اطفيش دور كبير في تكوينه ودعمه؛ نتحدث هنا عن امرأتين دعمتا مسيرته العلمية ماديا ومعنويا، ففي صباه ورغم يتمه بوفاة والده أبت والدته إلا أن يلتحق بمقاعد الدراسة بعد أن التمست فيه علامات النبوغ والذكاء، " يقول عنها المؤرخ الأستاذ محمد علي دبوز: لقد كان لوالدة القطب أعظم الجهد فيه بوراثتها الشريفة، فكانت هي السبب في اتجاه القطب إلى العلم بعد وفاة والده، فلولاها لاتجه اتجاها ماديا يودي بنبوغه"[4] وبعد والدته اختار امحمد لنفسه رفيقة من المحبات للعلم لتؤازره في مشوار حياته وهي كما ترجم لها "عائشة بنت عمر بن سليمان نوح، امرأة من العالمات ولدت في مليكة كانت منارة علم لأهل مليكة و عائلاتهم، مفتية وصاحبة دروس في الوعظ والإرشاد للنساء من الكتب التي درستها للنساء: كتاب(النيل) قال عنها أبو اليقضان: (لم توجد امرأة مثلها منذ زمانها إلى يومنا هذا)... وأخذت العلم والدين عن والدها الذي رباها تربية صالحة، ثم تزوجها قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش،

فدرست عليه وتعلمت على يديه، ونبغت كثيرا في علوم شتى كانت بارعة في علم الميراث، وهبت الخزانة التي ورثتها عن أبيها لزوجها فاستفاد منها كثيرا"[5] وجود أمثال هؤلاء النسوة في حياة الشيخ كان كفيلا بأن يدعم مسيرته العلمية، وأن تكون المرأة دعامة قوية خاصة مع ما عرف في ذلك الوقت من محاربة لأهل العلم ونبذهم في أكثر من حادثة، ولا أدل على ذلك من أمر محاولة منعهما من السفر إلى الحج بدعوى تحريم سفر المرأة مطلقا، وذاك ما سنتعرف عليه فيما يلي من هذه الورقة البحثية.

شيوخه وتعليمه:

تعرف المدارس القرآنية في منطقة وادي مزاب حركة دؤوبة كان لها فضل جليل في بناء القاعدة الأولية لثلة من شيوخ وعلماء المنطقة، وقد ذكرنا آنفا حرص والدة الشيخ اطفيش على تعليمه، فكانت أولى خطواته التحاقه بالمدرسة القرآنية في سن مبكرة وحفظه للقرآن الكريم كاملا وهو ابن ثمان سنوات " ففتح له مجال العلم، وسارع إلى دور العلماء وحلق الدروس بالمسجد فأخذ مبادئ النحو والفقه عن أخيه الأكبر إبراهيم بن يوسف، وتلقى مبادئ المنطق عن الشيخ سعيد بن يوسف وينتن، وكان يحضر حلقة الشيخ الحاج سليمان بن عيسى في دار التلاميذ اليسجنيين، كما كان يحضر دروس الشيخ بابا بن يونس في مسجد غرداية"[6] وجلي لنا من خلال هذا اعتماد الشيخ على نفسه في تحصيل العلم، إذ نلاحظ أنه لم يلتحق بالمدارس الفرنسية الرسمية كما التحق بها بعض أقرانه في تلك الفترة وبقي تعليمه مقتصرا على حضور حلقات العلم والتزود من علمائها وشيوخها، و" نشأ عصاميا، لم يسافر للدراسة خارج موطنه وجعل دأبه الحرص على اقتناء الكتب واستنساخها يجتهد في طلبها و اشترائها من كل البلدان رغم قلة ذات اليد، وصعوبة الاتصال"[7] وإضافة إلى الخزانة التي وهبتها له زوجته والتي غنم منها كثيرا، فقد دعاه نجل الشيخ عبد العزيز الثميني وفتح له خزانة والده[8]، وهكذا يتضح لنا أن الشيخ بعد تلقيه لمبادئ العلم الأولية في صغره على يد بعض المشايخ كان شيخه كتابه إذ حرص كل الحرص على تكوين مكتبة زاخرة بنفيس الكتب والمخطوطات، وقد كان نتاج هذه

العصامية الفذة عديد من المؤلفات بين مطبوع ومحقق ومخطوط في علوم مختلفة منها في الفقه تمثيلا: **(جامع الوضع والحاشية، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، القنوان الدانية في مسألة الديوان العانية...)**، وفي التوحيد وعلم الكلام **(شرح عقيدة التوحيد،إزهاق الباطل بالعلم الهاطل، الرد على الصفرية و الأزارقة...)**،

أما ما ألفه في اللغة العربية فلا يزال أغلبه مخطوطا:

- **نظم متن مغني اللبيب في 5000بيت (مخطوط)**
- **إيضاح الدليل إلى علم الخليل(مخطوط)**
- **ربيع البديع في علم البديع(مخطوط)**
- **تخليص المعاني من ربقة جهل المثاني(مخطوط)**
- **كتاب الرسم في تعليم الخط(مطبوع)**
- **بيان البيان في علم البيان(مخطوط)**

كما كانت له تآليف أيضا في علم التفسير والتجويد، والحديث والسيرة، والتاريخ، والفلك والحساب.

الرحلة الحجازية:

تواترت رحلات المغاربية والأندلسيين إلى المشرق العربي باعتبار الانتماء إلى الدين الإسلامي الذي جعل زيارة البيت العتيق ركنا من الأركان الإسلامية، فكانت وجهة المغاربة إلى البقاع المقدسة إلا أن هذه الزيارت لم تكن تحمل بين طياتها البعد الديني الزياري فقط بل باعتبار الحجاز موطنا للاستزادة من العلوم الشرعية والتبحر فيها ولقاء العلماء، فكان ما اصطلح عليه بالرحلات الحجازية نسبة إلى منطقة الحجاز وقد دوَّن كثير من المغاربة رحلاتهم الحجازية.

وقد عرف عن الشيخ اطفيش رحلتين حجازيتين على ما ذكر في بعض كتبه " أما الأولى فقد كانت حوالي سنة 1290هـ/1873م وهي التي يتردد ذكرها في مؤلفاته، وقد مكث في مكة مجاورا سنة كاملة، درّس خلال وجوده هناك كتاب: **(السنوسية في عقائد المالكية)**...ثم دون في تلك الرحلة معظم ملاحظاته ولقاءاته مع الشخصيات والعلماء، وألف فيها كتابه الشهير في المنطق وهو**(إيضاح المنطق في بلاد المشرق)**"[9].

أما رحلته الثانية وهي موضوع الدراسة " فقد كانت سنة 1303هـ/ 1886م وقد كتب فيها **(قصيدته الحجازية)** وذكر فيها مسلك رحلته تلك إلى الحجاز ذهابا وإيابا، وأهم المدن التي نزل بها، والناس الذين اجتمع بهم في كل مرحلة، وقد عاد منها مع بداية سنة 1304هـ"[10] ويذكر الشيخ اطفيش عن الرحلة أن من أهم بواعثها " تصحيحه للمفهوم الخاطئ الذي ساد مزاب ردحا من الزمن، والذي كان يقضي بعدم السماح للمرأة بالسفر خارج مزاب إلا لضرورة قصوى ملحة كالعلاج مثلا، أما ما سوى ذلك فلا، فأسقط بسبب ذلك الركن الخامس في الإسلام وهو الحج، طيلة عقود من الزمن"[11] إن اصطحاب القطب لزوجه معه في سفره يعد لدى أهل المدينة تجرؤا على أعرافها وقوانينها الوضعية، ما جعل كثيرا منهم يقفون له بالمرصاد ويحاولون منعه من السفر خارجا بعد علمهم بذلك، حتى قيل إن هناك من استعد لإيقافه ومنعه من أخذ زوجه معه حتى وإن اضطر في ذلك إلى استعمال قوة السلاح[12] ما جعله يدبر من الأمور ما يساعده على الخروج خفية " لقد ضرب القطب لمرافقيه موعدا

هو ضحى يوم الخميس للخروج من (يسجن) ثم من مزاب، وقد اختار وقت الضحى لاشتغال الناس بأعمالهم وبساتينهم، كما هي طبيعة أهل بلدته فمعظمهم يشتغلون بالفلاحة في بساتينهم الموجودة في الجهة الغربية من البلدة، في حين أن باب الخروج إلى الشمال هو الباب الشرقي، وبهذا انشغل عنه معارضوه عند انصرافه من بلدته وتلقاه أصحابه مع زوجه خارج صور بني يسجن فحملوها في هودج على بغل كانوا قد أعدوه لذلك"[13] سارع بعد ذلك الشيخ وأصحابه إلى مدينة بريان ومنها ليتمّ رحلته الحجازية عبر باقي مناطق الوطن.

مسار الرحلة: تعتبر المسافة بين أراضي الحجاز والمغرب العربي من أطول المسافات التي يستغرقها الرحالة في الرحلات الزيارية و يتطلب الوصول إليها قطع العديد من القفار والفيافي برا أو البحار والقنوات إن سلك طريق البحر، ما يجعل الرحالة يمر بالعديد من المدن في طريقه، ويختلف اختيار الرحالة للسبيل التي يسلكها بحسب ما يرومه من رحلته، وحين تتبعنا رحلة القطب وجدناه قد مزج بين الطريقين البرية والبحرية فكانت رحلته على الشكل التالي:

بني يسجن ← بريان ← الجلفة ← المية ← البليدة ← جزائر بني مزغنة ← البحر المتوسط ← صقلية
وسردينيا ← ميناء الإسكندرية ← بحر قلزم ← جدة ← مكة ← جعرانة ← عسفان ← صفرى ← عيون
بدر ← وادي حنين ← الطائف ← طيبة ← ينبع ← الإسكندرية ← تونس ← بونة ← قسنطينة ← قالمة
باتنة ← جيب الأمير ← بسكرة ← شط الجريد ← ؟ ← ؟ ← ؟ ← بني يسجن

فقد سلك الشاعر في رحلته هذه في الذهاب الطريق الوسطى المؤدية إلى الجزائر ومنها ركب البحر إلى مصر ثم الحجاز ما جعله يمر بأشهر المدن الجزائرية التي تقع في هذه المناطق أما رحلة عودته بعد إتمامه مناسك الحج انطلقت من الإسكندرية إلى تونس إلى عنابة سالكا الطريق الشرقية للمدن الجزائرية إلى أن يصل إلى مدينة شط الجريد وبعدها لا يذكر المدن التي سلكها للوصول إلى بني يسجن مدينته في غرداية بل يتوجه مباشرة إلى ذكر نقطة الوصول واستبشاره وفرحة وأهله بعودته سالما غانما.

2/ المبحث الثاني:

تمثل الرحلة لدى صلاح الدين شامي "سواء كانت برية أو بحرية في المفهوم العام إنجازا أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر، ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين"[14] ويتحول هذا الفعل من مجرد كونه إنجازا إلى وثيقة، ومتن، ونص أدبي بحسب توجه كل دارس ونظرته للرحلة المدونة، وقد تنوعت أساليب تدوين الفعل الرحلي وإن اتفقت جميعها على سردية الأحداث، فكل نصوص الرحلة تسرد أحداثا تنقل الذات الساردة من نقطة انطلاق إلى نقطة وصول، وكثير من الرحالة دونوا رحلاتهم نثرا لأحداثها، تتخللها وقفات للوصف والشرح والشعر والتمثيل، في حين اختار البعض الآخر تدوينها شعرا كما النص الذي بين أيدينا؛ ولعل تدوينها شعرا يجعلها أكثر تمازجا بالأدبية إذ يبين مقدرة الرحالة الإبداعية في المجال الشعري، ومعلوم التوجه الفقهي والديني في حياة الشيخ اطفيش وتعمقه في علوم الدين ومع ذلك لم يمنعه كل ذلك من التبحر في علوم العربية ذلك ما لمسناه من خلال بعض مؤلفاته في هذا المجال، ومن خلال هذه القصيدة المطولة التي كتبها في 232 بيتا شعريا يقول في مقدمتها:

هجرنا مساقط الرؤوس وما نرى سوى الحج إن الحج قد حان أن يرى

وغير اعتمار والزيارة للنبـــي عليه الصلاة والسلام زها التّـــرى[15]

البناء الرحلي والفني في الرحلة الحجازية:

صاغ القطب رحلته الحجازية في 232 بيتا تتكون من ثلاث مفاصل على غرار أغلب النصوص الرحلية التي تستفتح الرحلة بالتمهيد و " يشكل خطاب التقديم داخل النص الرحلي عنصرا بنائيا لما يتضمنه من أسس وعناصر تمهيدية لتأطير النص، إضافة إلى أسئلته الخاصة المتعلقة بالجنس، وبعض قضايا الكتابة عند المؤلف بما فيها رؤيته وطبيعة فهمه للعديد من آليات الإبداع"[16] والذي نجده مائزا في هذه العتبة تناصها في الاستفتاح مع الشعر التعليمي والمنظومات النحوية؛ حيث يعمد الشعراء إلى عتبة الحمد لله والثناء عليه ثم الصلاة على نبيه وذكر الموضوع المنظوم فيه والسبب، وقد ذكر الشيخ هذه المعالم في قصيدته فشكلت عتبة الرحلة حيث ذكر نقطة الانطلاق بقوله **(مساقط الرؤوس)** ونقطة الوصول **(الحج)** وحمد وثني لله عز وجل بعد ذلك ثم ذكر زمان الرحلة أيضا لينتقل إلى مدح مرافقه في الرحلة (أمينه وسره)[17] كما يسميه ليواصل بعد ذلك رحلته يصف مسارها و مشاقها مازجا سرده للأحداث بوقفات كثيرة حمله عليها الأسئلة الفقهية التي كانت ترده من سكان المدن التي دخلها وكذا تخلل الوصف لبعض أبياته و بعض الومضات التاريخية وحتى العلمية منها.

أ/ البنية المكانية في الرحلة:

يعتبر البناء المكاني من أهم العناصر المؤطرة للنصوص السردية إذ توسم السردية بالحركية التي تلزم وجود فضاء تتفاعل فيها الأحداث ويعد الفضاء "تخطيب لسلسلة من الأماكن التي أسندت إليها مجموعة من المواصفات لكي تتحول إلى فضاء، وبهذا يعد التفضيء برمجة مسبقة للأحداث وتحديدا لطبيعتها، فالفضاء يحدد نوعية الفعل، وليس مجرد إطار فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية"[18] وحين نستجلي الفضاء في هذه الرحلة الشعرية نجده على مستويين:

المألوف/ وغير المألوف: ومن بين التقسيمات الثنائية للأمكنة السردية المألوف وغير المألوف، فقد عرف الإنسان منذ وجوده في هذه الحياة أمكنة حميمية شب وترعرع بين أحضانها فألفها وتمازج بها وعرف بالمقابل أماكن نفر منها فشكل حيزها بعدا عدائيا بالمفهوم النفسي على أن هذه السمة كانت ظرفية في بعض الأحيان وذلك ما نلمسه جليا في هذه القصيدة، فقد ذكر الشاعر أمكنة عديدة وهي المدن التي مر بها وقد استتفتح ذكر المدن بقوله **(مساقط الرؤوس)** وهو أول الأماكن التي اتسمت بالعدائية الظرفية المؤقته عنده ويحيلنا إلى هذه العدائية توظيفه للفظة هجرنا والهجر في القواميس العربية "ضد الوصل وهو أيضا بمعنى الصرم والترك[19]، ولعل الحصار الذي كان مفروضا عليه من قبل أهالي البلدة و خروجه بسرية والرغبة الشديدة في زيارة الحج باعتبار ارتباطه بالتقديس وقوة ارتباط الشاعر بالشعائر الإسلامية والحنين، كلها كانت عوامل مؤثرة في هذه الحالة النفسية الظرفية إذ يستحيل أن ترتبط العدائية بمسقط رأس الشاعر والدليل على ذلك ما وصفه في ختام القصيدة من فرحة عودته إلى بني يسجن سالما وفرحة أهالي البلدة أيضا بذلك.

ثم تترى الأماكن بعد ذلك تباعا في القصيدة ويفرض تتابعها تيمة فعل الرحلة حيث يمر الشاعر بعديد من المدن حتى يصل إلى المكان المنشود وتمثيلا قوله:

- **ولما دخلنا بريان بدت لنـــــــــا طوى إلى ريان تعزى وتفتـــرى**[20]
- **ومن بعدها الجلفا دخلنا، وسميت لأن ذويها القلف في رقة القـــرا**[21]
- **ولاحت لنا الصفرا وصفريـــــــة وجوههم بالطاعة اصفرت اصفرا**[22]

ولعل مدح القطب لأغلبها جعلها تكون أماكن مألوفة ومرغوب فيها وآية ذلك أنه كان يحظى باستقبال من وفود البلدان التي كان يمر بها فترتاح نفسه ويفتي ويلتقي بالأحباب حيثما حلت ركابه،لكنها من جانب آخر لا تعدو كونها أماكن للعبور لا للاستقرار فلم يرتبط بها إلا من خلال أهلها إذ نجده في أكثر من مناسبة يحزن لفراق أحبابه فيها فقال في توديع أصحابه في تونس:

تباكيت إذ وادعته وبكى إذا بعيني غزال أو بعين لحبترا[23].

وقال في توديعه المدينة المنورة:

فوا بين حب لا أريد فراقـــــه به شاب مفرقي وليلي سفعطـــــرا

فعيناي تذرفان في القلب تـــارة وأخرى على الخدين فالدمع في ازورا

فروحي مفروش بطيبة، والجسد إلى وجهة الينبوع أو وجه منـــورى[24]

المفتوح / المغلق:

وحين ننتقل إلى ثنائية المكان المفتوح ونظيره المغلق نلفي أغلبه على الصفة الثانية وفي حين أن الأصل في الرحلة طغيان المفتوح منه؛ يرجع سبب ذلك إلى كثرة الوقفات الفقهية والفتيا واللمحات العلمية ولذلك نجد أنه يذكر المدينة وحْدَها أو المدينة واسمها ثم يعرج مباشرة إلى القضايا الفقهية التي سئل عنها في تلك المدينة ومثال ذلك قوله:

قرى في جزيرة تقابل تونـــس من العدوة الأخرى كبر ربها انقرا

وفي مصر هل يحل ما قد تخللا من الخمر؟ قلت: لا رواه القبعترا

بإسناده إلى أبي الرضـــــى وعن ولد العباس أيضا له استـرا[25]

كما أننا لا نلمس وصفا للطرقات أو الصحارى والقفار التي يمكن أن تجعل من الأمكنة فضاءات مفتوحة، ومن الأماكن المغلقة التي يذكرها في آخر قصيدته الهودج الذي حملت فيه زوجه :

كهودجه الذي على بغله رسا كقبضة جص أحكمت فوق قنصرى

فزوجي فيه مثلها في أريكة فلم تخش وقصا أو سقوطا بزيغرى[26]

ب/البنية الزمانية:

ولاغرو أن الرحلة هي فعل انتقال من مكان إلى آخر وهذا الانتقال يستدعي بنية زمانية تختلف باختلاف بناها السردية " وإذا كان حضور الزمن وتوظيفه في الرحلة يختلف من نص لآخر، وعند الرحالة عموما، فإن الرحلة هي نص زمني بامتياز"[27] وفي عتبة نص الرحلة الحجازية نجد ثلاث إشارات للزمن المستغرق فيها؛ الإشارة الأولى تلميحية فمعلوم أن الخروج إلى الحج له موسم من السنة محدد وقد ذكر ذلك في قوله **(إن الحج قد حان أن يرى)** ثم يشير في الأبيات التي تليها إلى اليوم والساعة تقريبا فيقول:

خرجنا بضحوة الخميس بمثل ما خميس، ونحن في خلاء عن المرا

وفيما عدا هاتين الإشارتين لا نجد في عموم القصيدة ذكر لأي زمن والزمن الضمني يستشف من الفعل الماضي المرتبط بفعل الارتحال نجده في بعض الأبيات حين يود الشاعر تعريفنا بانتقاله من مدينة إلى أخرى على نحو قوله:

فسرنا وحلينا النقى مرتدي الهدى على الطرق الوسطى وفي قفوها اقترا[28]

وقوله أيضا:

جددنا فأرسينا بجدة فانتهى البـ حار فكنا مثل ناقة مرى[29]

كما نجد وقفة طويلة بعد دخوله إلى مكة فانتقل الزمن إلى زمن بطيء يقترب إلى الانعدام بفعل توقف الرحلة في هذه البقعة المقدسة، إذ كانت الهدف المنشود منها، واستعاض الرحالة الحديث عن السفر بوصف الأحداث التي وافقت مقامه في مكة المكرمة، من لقاء بأهل العلم والصلاح وتناقشهم في عديد من مسائل الدين والعلم والفقه، واستغرقت هذه الوقفة حوالي 60 بيتا من أصل نص الرحلة. ليواصل بعد ذلك الشيخ رحلته قاصدا قبر النبي، فيعود الزمن إلى الحركية والتسارع في طريق العودة

إلى الديار وهذا ما نلمسه من خلال تقليل من ذكر المناطق والمدن التي مر بها واكتفى بذكر(تونس، عنابة، قسنطينة وباتنة).

الخاتمة:

إن من نافلة القول الحديث عن قيمة أدب الرحلة ودوره في إثراء االمخيلة الفردية والجماعية وتنمية الذوق الأدبي، والرحلة التي مرت بنا في هذه الورقة البحثية من بين النصوص الرحلية التي وثقت للرحلة الحجازية وهي ما هي من قيمة تاريخية ودينية من جانب آخر، أما قيمتها الأدبية فتتمثل في براعة الكاتب في نظمها شعرا وتحكمه في آليات النظم ودقتها اللغوية في فترة عرفت بتدهور اللغة العربية(الاستعمار) ويجد القارئ لهذه الرحلة الحجازية دقة في التعبير اللغوي وفي اختيار الألفاظ الفصيحة الدقيقة والمعبرة، إضافة إلى تعرض الشيخ إلى بعض القضايا النحوية واللغوية فيها، حتى جاءت الرحلة أشبه بالمنظومات النحوية، أما قيمتها الدينية فلا مراء فيما لعبته هذه القصيدة في تغيير معتقدات الناس وتصحيحها من أول سبب الرحلة إلى ما تحمله من قضايا فقهية ودينية، وهي تبين من جانب آخر غزارة ثقافة القطب فيما يتعلق بتسمية البلدان وأسبابها وكذا ثقافته التارخية ببعض منها، إلا أن ما يؤخذ عليه هنا -ولعله توجه في رأي القطب- إكثاره من القضايا الفقهية والدينية والعلمية حتى غطت هذه التيمة على القصيدة وغطت على الرحلة إضافة إلى قلة الوصف الذي من شأنه إثراء جانب الرحلي وكذا عدم تحديد الفترات الزمانية في الرحلة.

الإحالات:

[1] .محمد صالح ناصر، سلطان بن مبارك الشيباني، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 2006، ص864.

[2] . ينظر، المرجع نفسه، ص864.

[3] . محمد بن يوسف اطفيش، رحلة القطب، عاصمة الثقافة العربية، دراسة وتحقيق، يحي بن بهون حاج امحمد، ص34.

[4]. نفسه، ص32.

[5]. محمد ناصر، الشيباني، أعلام الإباضية، ص846.

[6] نفسه.

[7]. نفسه، ص864..

[8]. ينظر، اطفيش، نفسه، ص33.

[9] . نفسه، ص47.

[10]. نفسه،ص،48.

[11]. نفسه، ص 53.

[12]. ينظر، اطفيش، نفسه، ص55

[13] . نفسه، ص55.

[14]. صلاح الدين شامي، الرحلة العربية في المحيط الهندي، مجلة عالم الفكر، العدد، 4، 1983.، الكويت، ص13.

[15]. اطفيش، الرحلة، ص69.

[16] . شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي،دار القرويين، المغرب، ط2، 2003 ص:120.

[17] . هو الشيخ عمر بن حمو وقد مدحه بأربعة أبيات في مقدمة الرحلة.

[18]. سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، تانسيفت(مراكش)، 1994، ص87.

[19] . ينظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، 2003، مادة هجر.

[20]. اطفيش، الرحلة، ص71

[21]. نفسه، ص72.

[22]. نفسه، ص 82.

[23]. نفسه، ص86.

[24] . نفسه،ص85.

[25]. نفسه، ص76.

[26]. نفسه، ص88.

[27] . شعيب حليفي، نفسه،ص227. .

[28]. اطفيش نفسه، ص70.

[29]. نفسه، ص77 .